المَنْفَى في شِعر أحمَد شَوقي ومحمَّد عاكِف أرصوي: انعكاسات من الشوقيات والصفحات

Emad A. Abdelbaky ALY[1]

İhsan DOĞRU[2]

APA: Aly, E. A. A. & Doğru, İ. (2023). "انعكاسات من: المَنْفَى في شِعر أحمَد شَوقي ومحمَّد عاكِف أرصوي والصفحات". *RumeliDE Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi*, (32), 1505-1521. DOI: 10.29000/rumelide.1260111.

الملخص

المنفى مِن الآلام التي عاشها النَّاس، وقد استمر هذا الوضع غير المرغوب فيه عَلى مرّ العصور وأَضحى قدرًا للبعض مُنذ المنفى الأوّل الذي عاشه سيدنا آدم -عليه السلام- عند خروجه مِن الجنة إلى الدنيا. ومِن المعروف –عبر التاريخ- أنَّ بعض الأدباء تعرّضوا لمغادرة أوطانهم، أحيانًا من يخالف حكّام الدولة يُعاقَب بالإعدام ويُقتَل وهي عقوبة أَشد مِن المنفى، إلا أنَّ الحكّام الذين لا يريدون إعدام أعدائهم يُفضّلون قَطع الصِّلة بين المعارضين وبين شعبهم وأوطانهم مما يُقلِّل نفوذهم، خاصة مع بِداية مرحلة الاستِعمار في الشَّرق الأوسط لوحِظ أنَّ المنفى أصبح مَصيرًا محتومًا، وبسبب النّزاعات بين المستعمرين ورجال الدَّولة أَحيانًا أو المستعمرين والمقرّبين منهم في أحيانٍ أخرى تم نفي رجال الدولة والشُّعراء والكتَّاب إلى أماكن معينة، وهكذا تَعرَّض العديد مِن الشعراء والأدباء سواء العرب أو الأتراك للمَنفى، والشَّاعران أحمد شوقي ومحمد عاكف أرصوي أيضًا اللذان عاشا في الفترة الزمنية نفسها مِن الشُّعراء الذين تعرضوا للمَنفى، حيث عاش أحمد شوقي في المنفى في إسبانيا خلال سنوات الحرب العالميَّة الأولى بناءً على أمر البريطانيين، أمَّا محمد عاكف أرصوي فقد عاش منفاه في مصر بين عامي 1925 – 1936. على أنَّ محمد عاكف أرصوي لم ينف بناء على أمرٍ رسميٍّ من إدارة الدولة إلا أنّه أُجبِر على الذهاب إلى مصر بسبب فكره المخالف وتعرّضه للاضطهاد. وهكذا في دراستنا هذه يتم إلقاء الضّوء على كيفية التعامل مع مَفهوم المنفى في ديوان الشّاعرين؛ ونِقاط الالتقاء والاختلاف بينهما، من خلال تَتبُّع ما كتب في ديوان (الشّوقيات) وديوان (الصفحات). على أنّ الدراسة قد اقتصرت على الأبيات المتعلّقة بالمنفى.

الكلمات المفتاحية: المنفى، أحمد شوقي، محمد عاكف أرصوي، الصفحات، الشوقيات

93. Ahmed Şevkî ve Mehmet Âkif Ersoy'un şiirinde sürgün: eş-Şevkiyyât ve Safahat'tan yansımalar

Öz

Sürgün insanlığın yaşadığı acılardan biridir. Hz. Âdem'in cennetten dünyaya gönderilmesiyle başlayan ilk sürgün çağlar boyunca devam etmiş ve başa gelmesi istenilmeyen bu durum bazılarının kaderi olmuştur. Tarih boyunca bazı milletlerin, edebiyatçıların yerini yurdunu terk etmeye maruz kaldıkları bilinmektedir. Bazen yönetimle ters düşenlerin sürgünden daha ağır bir ceza olan idamla cezalandırıldıkları ve öldürüldükleri görülmektedir. Ancak bu kişileri öldürmek istemeyen yöneticiler sürgün yoluyla kendi yurtları ve halk arasındaki irtibatı koparmayı, etkilerini böylece azaltmayı tercih etmişlerdir. Bilhassa sömürgeciliğin Ortadoğu'da yerleşmesiyle bu sürgünlerin de bir kader olduğu görülmüştür. Bazen sömürge yöneticileri bazen de kendi yöneticileriyle aralarındaki ihtilaflardan ötürü devlet adamları, şair ve yazarların belirli yerlere sürüldüğü görülmektedir. Türk ve Arap şair ve yazarlarından pek çok kişi de bu sürgünlere maruz kalmıştır. İkisi aynı çağda yaşamış olan Ahmed Şevkî ve Mehmet Âkif Ersoy da bu sürgünü tatmış şairlerdendir. Ahmed Şevkî İngilizlerin talebiyle 1. Dünya Savaşı yıllarında İspanya'da, Mehmet Âkif ise 1925-1936 yılları arasında Mısır'da sürgün hayatı yaşamıştır. Mehmet Âkif, yönetimin resmi talebiyle gönderilmemiştir. Ancak yönetimle ters

[1] Doç. Dr., Karamanoğlu Mehmetbey Üniversitesi, Yabancık Diller Yüksekokulu, Mütercim ve Tercümanlık Bölümü, Arapça Mütercim ve Tercümanlık ABD (Karaman, Türkiye), emadaly@kmu.edu.tr, ORCID ID: 0000-0001-8163-9225 [Araştırma makalesi, Makale kayıt tarihi: 14.11.2022-kabul tarihi: 20.02.2023; DOI: 10.29000/rumelide.1260111]

[2] Dr. Öğr. Üyesi, Karamanoğlu Mehmetbey Üniversitesi, Yabancık Diller Yüksekokulu, Mütercim ve Tercümanlık Bölümü, Arapça Mütercim ve Tercümanlık ABD (Karaman, Türkiye), ihsandogru@kmu.edu.tr, ORCID ID: 0000-0001-6056-8608

düşmesi ve takibata uğraması nedeniyle Mısır'a gitmeye mecbur olmuştur. Bu çalışmamızda her iki şairin divanında sürgün kavramının nasıl ele alındığı, ortak oldukları ve ayrıldıkları noktalara ışık tutulmuştur. Çalışmada iki şaire ait eş- Şevkiyyât ve Safahat adlı divanları taranmış ve çalışma alanı sürgünle ilgili beyitlerle sınırlandırılmıştır.

Anahtar kelimeler: Sürgün, Ahmet Şevkî, Mehmet Âkif Ersoy, Safahât, eş-Şevkiyyât

Exile in the Poetry of Ahmad Shawqi and Mehmet Âkif Ersoy: Reflections from al- Shawqiyyat and Safahat

Abstract

Exile is one of the pains that people have experienced, and this unwanted situation has persisted throughout the ages and has become a destiny for some since the first exile that our master Adam - peace be upon him - experienced when he exited from Paradise to this world. Sometimes it is seen that those who contradict the administration are punished with death penalty, which is a more severe punishment than exile, and they are killed. However, the rulers who did not want to kill these people preferred to cut off the contact between their homeland and the people through exile, thus reducing their influence. Especially with the establishment of colonialism in the Middle East, it has been seen that these exiles are also a destiny. It is seen that sometimes statesmen, poets and writers were exiled to certain places due to conflicts between colonial administrators and sometimes their own rulers. Many Turkish and Arab poets and writers were also exposed to these exiles. Ahmed Şevkî and Mehmet Âkif Ersoy, both of whom lived in the same era, are among the poets who experienced this exile. Ahmed Şevki lived in exile in Spain during the First World War at the request of the British, and Mehmet Âkif lived in exile in Egypt between 1925-1936. Mehmet Âkif was not sent at the official request of the state management. However, he was compelled to go to Egypt because he was in conflict with the administration and was hounded. In this study, it is shed light on how the concept of exile is handled in the divan of both poets, the points they have in common and differ. In the study, the divans of two poets, namely Şevkiyyât and Safahat, were reviewed and the study area was limited to couplets related to exile.

Keywords: Exile, Ahmad Shawqî, Mehmet Âkif Ersoy, Safahat, Al- Shawqiyyat

التمهيد

زخر الأدب العالمي عبر عصوره بالشعراء الذين تم نفيهم؛ سواء مَن نُفي في الوطن أم مَن نُفي عن الوطن، إلا أنَّ العصر الحديث قد جسَّد تلك الظاهرة بصورة أوضح مع تشكُّل الدولة بمفهومها الحديث والتي يجب أن يخضع فيها الجميع لشروطها الأساسيَّة، فيلجأ المعارضون للبحث عن بديل آخر، وهكذا شهدنا منذ بدايات القرن الماضي الهجرات القسريَّة لمختلف الفئات لا سيَّما الأدباء والشعراء الذين انطلقوا للتَّعبير عن حياتهم الجديدة والأحداث التي مرَّت بهم من خلال أدبهم. ومن أشهر هؤلاء الشعراء أحمد شوقي ومحمد عاكف أرصوي، حيث تمر بالشعراء بعض الأحداث التي تُسهم بدور كبير في تغيّر حياتهم تمامًا لا سيَّما المنفى، ولا شك أن للمنفى التأثير الكبير على حياة الأفراد، وإذا كان المنفيّ شاعرًا نتوقع أن يكون التأثير أكبر، وهذا ما حدث لمحمد عاكف أرصوي وأحمد شوقي، وهما شاعران كبيران عاشا في فترة زمنية متقاربة، وتقاطعت تجربتهما الشعرية بالعديد من المواقف المتشابهة.

ذاق المنفى قديما وحديثا أشخاص ورجال مغلوبون على أمرهم ولا يزال البعض يتألم منه في زمننا هذا، فالمنفى لا يزال جرحا لا يندمل في نفوس المهجّرين قسرًا، وحنين إلى الوطن وذكريات جميلة باقية مهما طال الزمن، فنرى أنَّ بعض أحفاد العرب الذين يعيشون حاليا في بلدان شمال إفريقيا مثل المغرب لا يزالون يحتفظون بمفاتيح بيوت أجدادهم في الأندلس الذين عاشوا السنوات الطوال هناك ومن ثَمَّ جرى نفيهم منها (أمزيل، 2018) ، وهذا الجرح خلّده بعض الشعراء في قصائدهم، فالشعراء مثل (أبي البقاء الرَّندي) و(الدقون) والآخرون خلّدوا جرح الأندلس وسلب أوطانهم (Toprak, 2014: 213-237)، والشعراء مثل (محمود درويش) و(نزار قباني) وغيرهما خلَّدوا جرح فلسطين في أبياتهم. وبعض الشعراء الآخرين ذاقوا ألم المنفى وحدهم دون شعوبهم، فالشُّعراء قديما غادروا موطنهم خوفا على حياتهم أو أجبروا على المغادرة عندما حدث اختلاف بينهم وبين رؤساء بلدانهم، فبقوا في المنفى. أو قد يختار الشاعر السكوت ويعيش حياة المنفى داخل بيته وهو نوع من أنواع النفي ولون من ألوانه، وهذا حدث كثيرا في أوقات قريبة بعدما احتلَّ الغربُ الشرقَ الأوسط وشمال إفريقيا، وفي أيامنا هذه شهد العالم نزوح ملايين السوريين من بلدهم، فحسب معطيات UNHCR فإنّ 103 مليون شخص في جميع أنحاء العالم جرى طردهم من أماكنهم، منهم 5□32 مليون لاجئ، بما فيهم

6.8 مليون سوري اعتبارا من منتصف سنة 2022 (UNHCR, 2022) ، إذن يمكننا القول إنّ النّزوح والمنفى سيكون مصيرا لبعض الشعوب أو الأشخاص ما دام الاختلاف سائر داخل الشعوب أو بين الرؤساء وبين شعوبهم.

الدراسات السابقة

لقد تناول الكثير من الباحثين أشعار كلا الشاعرين على حِدَةٍ أو من خلال مناقشة أوجه التباين والتقارب بينهما أو مع بعض الشعراء الآخرين، وأبرز ما جاء في هذا الصّدد ما يلي:

مقالة الباحث Yazıcı المُسمَّاة " Ahmet Şevki, İkbal ve Yahya Kemal'in Endülüs'e Bakış Açıları "، تناول فيها الباحث وجهات نظرهم - أحمد شوقي وإقبال ويحيى كمال- تجاه الأندلس (Yazıcı 2008: 275-279)، كما أن الباحث له مقالة أخرى مسماة " Mısırlı Bir Arap Şairi Ahmed Şevki ve Şiirlerinde Sultan II. Abdulhamid" تحدث فيها عن الشاعر وحياته الشعرية وتناول أشعاره حول السلطان عبد الحميد والأتراك (Yazıcı 2014: 179-192). بالإضافة إلى ورقة البحث ل Şaban و ELHAJHAMED المُسمَّاة " Ahmed Şevki'nin Sürgün Yıllarında Yazdığı Şiirlerde Vatan Özlemi " تناول الباحثان فيها الشوق للوطن في أشعار الشاعر التي كتبها أثناء وجوده في المنفى مع تعريف أشعاره المُسمَّاة " الأندلسيَّات" (ŞABAN- ELHAJHAMED 2017: 36)، أمّا الأبحاث التي يتم تناول فيها كلا الشاعرين والمقارنة بين أشعارهما فعددها قليل ومن هنا تتَّضح أهمية هذا البحث، ومن أهم ما ورد في هذا المجال مقالتان؛ الأولى للباحث Ürün (2002; 83-98) وقد ركَّز الباحث في بحثه النّقاط المُشتركة بين الشاعرين بشكل عام، والثّانية للباحث Uylaş (2007; 590-609) وقد تم تناول نقاط الالتِقاء في أشعار كلا الشاعرين، على أنَّ التركيز بهذا البحث انصب بالمنفى وما يتعلّق به في ديوانيهما دون النَّظر سواه من النِّقاط المشتركة بين الشاعرين، ومن هنا تبلور الفرق بين هذا البحث والبحثين اللذان تم ذكرهما أعلاه.

الغرض

الغرض من الدراسة هو تتبع أثر النفي على الشاعرين محمد عاكف أرصوي وأحمد شوقي، ومتابعة صداه في ديوانيهما. وكيف عبرا عن الأحداث المختلفة في شعرهما. كلا الشاعران عاشا في في الفترة نفسها من الزمن و ذاقا ألم المنفي على حدة و يظهر أوجه التقارب في كثير من الأمور التي ذكر كلاهما في ديوانهما مثل أراءهما في تقدّم تركيا و مصر بشكل خاص والعالم الأسلامي بشكل عام والتعليم والتربية وضرورة اتباع العلم للتقدم، وأمور اجتماعية مثل الفقر الخ... بناء على ذلك تم اختيار مقارنة أشعارهما في المنفى.

مشكلة البحث

مشكلة البحث تتمثل في محاولة الكشف عن كيفية تناول الشاعرين مفهوم المنفى في ديوانهما، مع الغزارة الشعرية والإنتاج المتنوع لهما، كذلك موقفهما من المنفى، وما هي النقاط المشتركة بينهما فيما يخص قضية المنفى؟

المنهج

تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى النوعي كأحد طرق منهج البحث النوعي في هذه الدراسة؛ حيث تم قراءة قصائد الشاعر محمد عاكف أرصوي والشاعر أحمد شوقي خاصة الأبيات التي نظمت في فترة المنفى أو التي تتعلق به واستخراجها ووصفها بالشرح وتحليلها لمعرفة أوجه التلاقي بين الشاعرين، ونقاط تماس التجربتين الشعريتين لهما، وقد تم اختيار الأبيات الأمثل التي عبّرت عن تجربة الشاعرين.

المنفى لغةً واصطلاحًا

لفهم شعر المنفى يلزمنا فهم المصطلح بداية، وقد ورد في لسان العرب "*نفى الشيء ينفي نفيًا: تنحّى، ونفيته أنا نفيًا؛ قال الأزهري: وانتفى شعر الإنسان ونفى إذا تساقط، ونفي الرجل عن الأرض ونفيته عنها: طردته فانتفى؛ وانتفى منه: تبرَّأ. ونفى الشيء نفيا: جحده، ونفى ابنه: أي جحده، والنَّفي في الإبعاد عن البلد. يقال: نفيته أنفيه نفيا إذا أخرجته من البلد وطردته*" (ابن منظور: 2005، 758) وفي المعجم الوسيط يُقال: "*نفى الحاكم فلانًا: أخرجه من بلده وطرده، ونفيت الحصى عن الطريق ونفى السيلُ الغثاءَ، ويُقال: نفاه فانتفى. وانتفى الرجل: ابتعد عن وطنه مطرودًا. (المنفى) مكان النفي. ج(منافٍ). و(عقوبة النفي): عقوبة بإبعاد شخص خارج حدود بلاده لفترة محدودة أو غير محدودة*" (مجمع اللغة العربية: 2004، 943) كما ورد مصطلح (المنفى) في كتب اللغويين؛ فقد ذكر الأزهري في حد المنفى أنه ينطبق على من "ينفى من بلده الذي هو به إلى بلد آخر سنة وهو التغريب" (الأزهري، 2001؛ 619).

اتَّسع مفهوم المنفى في الآداب الحديثة نظرًا لاتّساع استخدامه فأصبح يُعبّر عن "*عزلة تُعاش خارج الجماعة بإحساس بالغ الحدَّة، حيث يشعر بضروب الحرمان لعدم وجود المرء مع الآخرين في الموطن المشترك*" (سعيد، 2004، 121) كما أنّه يُعبّر عن "*حالة من الإبعاد والاغتراب الذي يدفع المرء إليه أو يُجبر على عناقه – فالمنفى بهذا التعريف يبدو – أنّه يقابل فكرة الانفصال والابتعاد عن الوطن أو عن الأصل الثقافي أو العرقي*" (صالح: 2007، 1) بالتالي يدور معنى النفي حول التغريب والعَزل والطّرد، وقد اتَّسع مفهوم المنفى ليشمل التجربة الإنسانية كاملة التي يعيشها المنفي والآلام البالغة التي يشعر بها والتجربة التي يعيشها.

تناول مفهوم المنفى بالتعبير وعرض آثاره الأدباءُ والشعراءُ في أسفارهم منذ القِدم، على سبيل المثال كتب هوغو إحدى رسائله إلى حبيبته معتبرًا نفسه فيها كأنّه في المنفى حين لا يرى حبيبته (Hugo, 2022: 99)، كذلك يشبّه Güntekin المنفى بالموت قائلا: "*بالنسبة لي كان المنفى شيئا مثل الموت*.." (TDK, 2011).

الشعراء في المنفى

لقد تم نفي بعض الشعراء والأدباء الأتراك في القرنين الـ19 والـ 20؛ مثلا تم نفي الشاعر سليمان نظيف إلى مالطا سنة 1920 من قِبَل الإنجليز بسبب كلامه في حقِّهم، واعتقل الإنجليز الأديب ضياء قوك ألب سنة 1919 ونفوه إلى مالطا (Durakoğlu, Alkan,2016:143, 146)، وقد ذكر Durakoğlu و Alkan (2016: 135 -155) 22 شاعرا وأديبا جرى نفيهم منهم محمد عاكف، نفى الإنجليز بعضهم وبعضهم الأخر تم نفيه من قِبل الدولة العثمانية أو الدولة الحديثة. وقد ذكر Acehan (2007: 11, 12) أسماء أرباب القلم الذين تم نفيهم منذ أن صدر فرمان التنظيمات في سنة 1839 إلى يومنا هذا وأثبت أنّ 120 منهم جرى نفيهم. ومقابل نفي الشعراء والأدباء الأتراك إلى جزر اليونان جرى نفي أدباء اليونان إلى تلك الجزر أيضا، فالشاعر اليوناني Ritsos تم نفيه إلى هذه الجزر خلال الحرب الأهلية التي اندلعت في اليونان في منتصف القرن الـ 20 وشرع في تأليف يوميات النفي في جزيرة ليمنوس سنة 1948 (Ritsos, 2021: viii-ix)، بالتالي تكمن في طيَّات تلك الجزر خواطر وذكريات الأدباء من كلا الطرفين.

أحمد شوقي ومحمد عاكف في المنفى

الشاعران المعاصران أحمد شوقي ومحمد عاكف ممن ذاقوا ألم المنفى؛ فالإنجليز نفوا أحمد شوقي (1868-1932) إلى إسبانيا سنة 1915 وبقي هناك 5 سنوات، ومحمد عاكف (1873-1936) بقي في مصر بين سنتي 1925-1936 (Doğru, 2022: 132). ولكن قصة نفي محمد عاكف مختلفة، حيث إنه لم يرحل إلى مصر عندما كان الإنجليز في إسطنبول، وإنما رحل إلى مصر بعد بضع سنين من مغادرة الإنجليز إسطنبول. ومن المعروف أنه رحل إلى مصر وأقام فيها بين سنتي 1925-1936 (Düzdağ, 2020: 17-19)، هنا سؤال يطرح نفسه؛ أهو نفي؟ أم رحيل عن رضى من نفس الشاعر؟ الملفت للنظر أنّ Gün وصف حياة الشاعر في (حلوان) بـ "*المنفى الطوعي*" (Fergan, 2011:46) فالشاعر لم يوضّح أمره في أشعاره، ولكن صرّح بأمره قبل مغادرة الوطن بيوم عند الوداع قائلا "*إنهم يسيّرون ورائي رجال الشرطة السيّرّيين، وأنا لا أطيق التعامل معي مثل معاملة الأشخاص الذين باعوا وطنهم وخانوا البلاد، وبسبب ذلك أنا أغادر*" (Fergan, 2011: 153). ومن هنا يتضح أنّه رحل وعاش حياة المنفى بسبب المضايقات التي تعرَّض لها. ويعزي Ürün رحيل الشاعر محمد عاكف عن وطنه إلى صدقه وخلقه الحسن و موقفه النبيل وأنّ ما أتت به الجمهورية جعله يرحل إلى مصر (Ürün, 2002: 86).

أسهم محمد عاكف في نِضال قومه ضد المحتلين، حيث شارك في حركة المقاومة القومية وكانت مساهمته كبيرة في النضال ضد المحتلين، بذلك أطلق عليه صفة "*الزعيم المعنوي للمقاومة القومية*" (Okay, Düzdağ 2003: 434). فقد ناشد قومه في ديوانه ودعاهم للنضال والعمل والمسايرة مع العصر ونظَّم أبياتا خلَّد فيها الألم الذي وقع بشعبه والأمة الإسلامية جمعاء.

من الملاحظ أنّ محمد عاكف -بشكل عام- لم ينظم أشعارًا كثيرة في مصر، وهو نفسه يشتكي دائما من قلّة شعره في رسائله التي أرسلها من هناك عندما كان منشغلًا بترجمة القرآن الكريم للتركية (Düzdağ, 2020:93)، فقد نظم 1076 مصراعا في 34 قصيدة عندما كان في حلوان بين سنتي 1923-1935، منها ما أُدرج في الطبعة الأخيرة من ديوانه (الصفحات)، ومنها ما لم يدرج فيه (Düzdağ, 2020:94)، فالترجمة أخذت الكثير من وقته، على أنَّ هناك بعض الأسباب الأخرى التي أدّت لقلة شعره؛ منها أنّ الوطن قد تخلص من بلاء الاحتلال البريطاني، وهو أحد الأسباب التي أدت إلى الاضطراب في مشاعره، كما أن الشاعر قد وصل إلى المرحلة الأخيرة من عمره مما كان له الأثر البالغ في قِلّة شعره. فما هو المنفى؟ وكيف ظهر تأثيره في شعر الشاعرين؟

عاش أحمد شوقي الغربة الحقيقية عندما نفي إلى إسبانيا في سنة ١٩١٤م، فقد كان هذا الحدث بمثابة التحوّل الكبير في حياته، حيث انتقل من الحياة الآمنة المطمئنّة في ربوع الوطن والتّنعُّم بخيراته إلى أقسى نوبات الشوق للوطن الذي سيطر عليه، فكأنّه انتقل من الجنّة ونعيمها إلى جهنم وعذابها، قال أحمد شوقي (شوقي، 1988: 2، 187)

لولا عوادي النَّفي أو عقباته	والنَّفي حال من عذاب جهنم
لجمعت ألوان الحوادث صورةً	مثلت فيها صورة المستسلم
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه	وحكيته متغيّظا لم يكظم

المبحث الأول: حياتهما قبل المنفى وبعده

لحياة الشعراء العديد من التأثيرات على إنتاجهم الأدبي، فالشاعر يعيش في المجتمع، ويتأثَّر بالأحداث فيه؛ سواء بالسلب أم بالإيجاب.

محمد عاكف أرصوي

ذهب محمد عاكف إلى مصر شهر أكتوبر في عام 1923 وفي نهاية سنة 1924 بدعوة عباس حليم باشا وعاد إلى الوطن في الربيع، إلا أنه في شهر أكتوبر سنة 1925 ذهب بشكل دائمي (Düzdağ, 2020: 5). وقد كانت بينه وبين الباشا صداقة عظيمة، وقول عباس حليم باشا في الشاعر يشير إلى أنّه قد حظي بمكانة عظيمة لدى الباشا حيث يقول: "*عاكف، يمكنه أن يجد عباسا حليما متى شاء، لكنني لا يمكنني أن أجد عاكفا، بالنسبة لي إنه لَحَظٌ*" (Fergan, 2011: 194).

ديوان محمد عاكف: الصفحات

طُبع في إسطنبول عام 1911 لأول مرَّة، وقد كان أقدم شعر في هذه الطبعة بتاريخ 1904، وتناول في كثير من أشعاره الآلام التي يتألم منها الشعب (Okay, 2008: 442)، فالنسخة التي طُبعت كمجلد واحد بعد وفاة الشاعر تحتوي على 108 منظومة تتكون من 11.240 مصراعا(Okay, Düzdağ 2003: 437) ، وحسب ما قاله الشاعر فإنّ أشعاره الأولى التي نشرت في "Resimli Gazete" ولم تُدْرَجْ في ديوانه تساوي الصفحات نفسها من حيث الكمّيّة (Fergan, 2011: 603). وحسب ما قاله Yalçın فإنه أحد الشعراء الأتراك الأكثر إنتاجا وأنّ ديوانه من بين مؤلفات الشعراء الأتراك هو الأكثر انتشارا في العالم الإسلامي بعد الكتاب المسمى "مولد" (Fergan, 2011: 407).

عانى محمد عاكف من الفقر في مصر كثيرا حيث قال: "حتى أني راض عن أن أعمل حمّالا..." عندما اقترح عليه عبد الوهاب عَزَّام تدريس اللغة التركية في الجامعة في القاهرة فذكر صعوبة المواصلات بين حلوان ومركز القاهرة وصعوبة تدريس المراهقين (نقلا عن Düzdağ, 2009:379 ; Fergan, 2011: 451, 452;) لذلك يمكننا القول إنّ حياته في مصر لم تكن سهلة.

أحمد شوقي

عاش أحمد شوقي في كنف الخديوي حياة مترفة مُنعمة، وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني لُقِّب بشاعر القصر لما ناله من حظوة وقُرب من القصر؛ فقد كان المُدافع عن القصر والمنافح عن آل إسماعيل (شوقي، 1988: 3، 44):

المُلك فيكم آل إسماعيلا	هذي أصولكم وتلك فروعكم
لا زال بيتكم يظل النّخيلا	جاء الصميم من الصميم بَديلا

وقد قال شوقي ضيف عن أحمد شوقي إنه "نشأ بباب القصر وعاش يجري في إثر أميره عباس، فهو لا يحس إلا بما يحسه، ولا يشعر إلا بما يشعر به" (ضيف، 2010: 20).

أحمد شوقي وديوان الشوقيات

أجمعت الآراء على أن أحمد شوقي خصب الفكر وغزير الإنتاج، حتى قيل إنه "صنع قصيدة (قفي يا أخت يوشع خبرينا) في جزء من النهار وقصيدة (النيل) في قطعة من الليل"(ضيف، 2010: 60) كما أنّ جميع من عرفوا شوقي أجمعوا على أنه "كان صاحب بديهة خارقة في عمل الشعر وصناعته، فهو لا يصرف وهمه إلى نظمه حتى تأتيه المعاني سيولا وتنثال عليه الألفاظ انثيالا، إذ كان دائمًا حاضر الذهن يقظ الروح والقلب لإبداع فنه وخلقه"(ضيف، 2010: 58) بالإضافة إلى أنّه في ديوانه عارض أشعار الشعراء القدماء، من مثل؛ ابن زيدون في نونيته، والبوصيري في بردته، والحصري في داليته.

الأسباب التي أدّت إلى المنفى وشكله

كان أحمد شوقي من المحبّين المدافعين عن القصر والخديوي عباس حلمي الذي كان يكره الاحتلال البريطاني، بالتالي كان أحمد شوقي يهاجم الاحتلال البريطاني بدوره، ويعرض فظائع الاحتلال أمام العالم، ممَّا أدّى لنفيه، لكنه عندما نفي تعلَّم الإسبانية وسكن في مدينة تتميّز بمناظرها الجميلة وطبيعتها الخلّابة، على أنّه لم يجد طعمًا لكل هذا فأنشد قائلًا (شوقي، 1988: 3، 148):

نزلت ربى الدنيا وجنات عدنها	فما وجدت نفسي لأنهارها طعما
أريح أريج المسك في عرصاتها	وإن لم أرح (مروان) فيها ولا (لخما)

أما محمد عاكف أرصوي ففي الصفحات في الكتاب (الباب) السادس المسمَّى ب (عاصم) يذكر الشاعر قصة نفي الإمام تقي بالتفاصيل، فقد تم نفيه بناء على ما جرى بينه وبين السلطان إذ أنه كان يريد إنذار السلطان كما يلي (Ersoy, 2010:407):

Şimdi oğlum, sana bir vak'a da ben söylersem?
-Dinlerim, söyle Hocam.
-Aferin evlâd sana da!
-Hele bir aferin olsun diyebildin bana da!
-Kadri Bey sağdı, Trabzon'da henüz valiydi.
Yine bir dolduran olmuştu ki Abdulhamid'i,
Karakoldan dediler: "Şimdi, İmam, Erzurum'a!"

والآن يا بنيَّ، ماذا لو أخبرتك بواقعة؟[3]	*-أنا سأستمع، أخبرني يا معلمي - أحسنت يا ولدي*
وأخيرا استطعت قول " أحسنت " لي	*كان قَدَري بك على قيد الحياة، و كان لا يزال واليا في طرابزون.*
وأنّ شخص ما دافع عبد الحميد على القيام بشيء مرة أخرى	*فقالوا من المخفر: "والآن، أيها الإمام إلى أرضروم"*

ويلاحظ هنا غلبة أسلوب الرمزية وتوظيف القصة في سرد محمد عاكف أرصوي لبداية منفاه.

لما سأله الوالي عن سبب نفيه بدأ الإمام يقول ما الذي أدّى إلى نفيه هنا قائلا (Ersoy, 2010:409):

Çoktan beridir vardı benim bir derdim:
Gideyim, zâlimi ikâz edeyim, isterdim.
Giderim ben, diyerek, vardım onun camiine.
Kafes ardında hanımlar gibi saklıydı Hamid,
Koca Şevketli! Hakikat budur etmezdim ümid.
Belki kırk elli bin askerle sarılmış Yıldız;
O silahşorlar; o fesli herifler sayısız.
Neye mâl olmada seyret, herifin bir namazı:
Sâde altmış bin adam kaldı namazsız en azı!
Hele tebzîri aşan masrafı, dersen, sorma.

3 تم ترجمة جميع قصائد محمد عاكف إلى العربية من قبل مؤلّفي هده المقالة

كانت لدي مشكلة لفترة طويلة	وكنت أود أن أذهب وأحذر الظالم
وقدمت إلى مسجده قائلا "إني أذهب"	كان عبد الحميد مختبئا وراء القفص كالسيدات
القوي الكبير! [في هذه الحالة!] هذه الحقيقة ما كنت آملها	ربما يلديز كان محاطا بأربعين أو خمسين ألف جندي
هؤلاء الفرسان، هؤلاء الرجال ذوي الطرابيش التي لا تحصى	انظر كم تكلف صلاة هذا الرجل الوحيدة
على الأقل ستون ألف رجل فقط بقوا بلا صلاة	فلا تسأل عن مصروفات تتجاوز التبذير

ويواصل الإمام كلامه واشتدّ فيه ويصف السلطان بالجبن ويدعي أن سبب اختفائه عن الأنظار ما كان إلا بجريمة اقترفها حيث يقول (Ersoy, 2010:409):

Gördüğüm maskaralık gitti de artık zoruma,
Dedim ki: "Bunca zamandır nedir bu gizlenmek?
Biraz da meydana çıksan da hasbihâl etsek.
Adam mı cin mi nesin? Yok ne bir gören, ne eden;
Ya çünkü saklanıyorsun bucak bucak bizden.
Değil mi saklanıyorsun, demek ki: Korkudasın;
Ya çünkü korkan adamlar gerek ki saklansın.
Değil mi korkudasın var kabahatin mutlak!..."

ولما صعب علي هذه المهزلة التي رأيتها	قلت فما هذا الاختباء كل هذا الوقت؟
هلا تخرج الى العلن قليلا فنتحادث.	أرجل أنت أم جن؟ لا يراك أحد ولا ينظر إليك
ولأنك تختبئ عنّا في كل ناحية	ولأنك تختبئ فإذن أنت خائف
لأنّ الذين يخافون بحاجة إلى الاختباء	ولأنك في خوف هذا يعني أنك بالتأكيد قد اقترفت جرما

ويحكي كيف تعامل الحراس والعساكر معه من ضرب وتركيل واصفا إياهم بالوحوش *(Ersoy, 2010:409)*:

Bir de baktım, canavarlar pusulardan çıkarak,
Koştular, tekmeye kuvvet kimi, dipçikle kimi,
Serdiler her tarafından delinen pöstekimi.
-Sonra?...
-Ben hissimi kaybetmişim artık...
-Vah! vah!
Sanki bir korkulu rü'yâ idi... Ferdâsı sabah,
Deniz üstünde bulup kendimi şaştım bu işe,
Dedim ki: "Anlatırım ben, Hamid, öbür gelişe.
Adam aldıkça Lâzistan kıyısından takalar,
Kurtuluş yok, seni Mandal yine bir gün yakalar!"

فنظرت فإذا الوحوش خارجين من المكمن	ركضوا عليّ بركلات قوية بعضهم وبعضهم بعقب البندقية
ألقوا جلدي المثقوب من كل أطرافه على الأرض	وبعده؟
-كنت قد فقدت إحساسي - يا للهول!	كأنها كانت حلما مخيفا.. في صباح اليوم التالي
وجدت نفسي على البحر فتعجبت من ذلك الأمر	فقلت:" سأحكي عبد الحميد في المرة القادمة
مادامت القوارب الصغيرة تجمع الرجال من ساحل لازستان	لا مفر، فإن ماندال يوما سيمسكك من جديد"

خطاب لمن قد تم نفيه

كان لمحمد عاكف اهتمام بما عانه شعراء زمنه، ففي (الصفحات)، في الكتاب السابع والأخير (الظلال) نرى أنه يخاطب سليمان نظيف ويشاطر حزنه ويعده بأنَّ الأيام المشرقة تنتظرهما (Ersoy, 2010:455, 456).

وقد تم نفي سليمان نظيف إلى جزيرة ملطة من قبل الإنجليز بسبب ما قاله في حق المحتلين وبقي هناك 20 شهرا، فنظم أشعارا ذكر فيها حب الوطن والاشتياق إليه ومشاعره تجاه بلاده المحتل، ومما نظمه قصيدته المسمَّاة "*Son Nefesimle Hasbihal*" (حوار مع نَفَسِي الأخير) (Durukoğlu, Alkan, 2016; 143)، ردّ عليه محمد عاكف بعد أن اقتبس آخر بيت من قصيدته التي يقول فيها (Ersoy, 2010:455):

" Ruhum benim oldukça bu îmanla beraber *Üç yüz sene...dört yüz sene... beş yüz sene bekler."*
مادامت روحي لي بهذا الإيمان *إنها ستنتظر ثلاثمائة سنة.. أربعمائة سنة.. خمسمائة سنة*

وقد ابتدأ محمد عاكف قصيدته وهو يسأله (Ersoy, 2010:455):

Beş yüz sene bekler mi? Nasıl bekleyeceksin? *Ruhun da asırlarca bu hüsrânı mı çeksin?*
هل تنتظر خمسمائة سنة؟ فكيف ستنتظر؟ *هل يجب أن تعاني روحك من هذا الخسران لعدة قرون؟*

وسرد ما عانه هو والشعب قائلا (Ersoy, 2010:455):

Kaç yüz senedir bekliyoruz, doğmadı ferdâ;	
Artık yetişir çektiğimiz leyle-i yeldâ.	
Bir nefha-i rahmet de mi esmez? diye, sinem;	
Yandıkça, semâdan boşanıp durdu cehennem!	
Lâkin, bu alev selleri artık dinecektir;	
Artık bize nar inmeyecek, nûr inecektir.	
كم من مئات السنين ننتظر، ولم يشرق الغد	*يكفينا ما عانينا من ليل طويل*
فمادام يحترق قلبي متأملا: أما تهبّ ولو نفحة رحمة؟	*تتنزل السعر من السماء*
لكن فيضانات النيران هذه ستسكن	*ولن تنزل علينا النار بعد الآن وإنما سينزل النور*

فذكر سبب البلايا التي وقعت بالمسلمين (Ersoy, 2010:456):

İslâm'ı, evet, tefrikalar kastı, kavurdu;	
Kardeş, bilerek, bilmeyerek, kardeşi vurdu.	
Can gitti, vatan gitti, bıçak dîne dayandı;	
Lâkin, o zaman silkinerek birden uyandı.	
نعم، إنّ التفرقة مزقت الإسلام وحطّمته	*الأخ أطلق النار على أخيه عمدا وبلا عمد*
أزهقت النفس، وراح الوطن، ووصل السكين إلى الدين	*لكن في ذاك الوقت استيقظت فجأة منتفضةً*

وهو يخاطبه قائلا (Ersoy, 2010:456):

Hiç bunca şehidin yatarak gövdesi yerde,
Derya gibi kan sîne-i hilkatte tüter de,
Yakmaz mı bu tufan, bu duman, gitgide arş'ı?
Hissiz mi kalır lücce-i rahmet buna karşı?

İsyan bize râci'se de, bir böyle temaşa, *Sığmaz sanırım, adl-i İlâhîsine, hâşâ!*
بينما تستلقي نعوش الشهداء على الأرض بهذا القدر وتسيل الدماء الحامية أنهارا من نفوس الخلق *ألايحرق هذا الطوفان، هذا الدخان العرش قط؟ هل ستبقى لجة الرحمة بلا حس تجاهه؟* *بالرغم من أن العصيان راجع إلينا ولكن مشاهدة كهذه أظنّ لا تليق لعدله الإلهي، حاشا لله!*

ويختتم قصيدته بالبشرى -وهي بشرى بالاجتماع والاتحاد بعد التفرّق- قائلا (Ersoy, 2010:456):

Saldırsa da kırk Ehl-i Sâlîp ordusu, kol kol, *Dört yüz bu kadar milyon esîr olmaz, emîn ol.*
مع أنّ جيش الصليب يهاجم أفواجا فتأكد، بأن ما يقارب أربعمائة مليون لن يقعوا أسرى.

نقد الحرية العمياء

نقد محمد عاكف الحرية العمياء، حيث شبَّه الدولة -التي سُلمت إليهم- بأنها قارب مهترئ سيضرب ساحلا ما، وافتقد الأيام السابقة التي اشتكوا منها كثيرا فلم يعرفوا قيمتها إلا بعد فقدها (Ersoy, 2010:398) ، وسأل الإمامُ الشاعرَ سبب نفيه فأجابه قائلا (Ersoy, 2010:398):

-Neye hürriyet için sürgüne gittindi? *-Evet.* *Gittim amma bu değil beklediğim hürriyet.*
-إذن فلماذا أنت نُفِيتَ من أجل الحرية؟ -نعم نفيتُ لكن هذه ليست الحرية التي توقعتها.

ونلاحظ هنا اختلاط المنفى مع موضوعات السياسة عند الشاعر. والجدير بالذكر أنّ محمد عاكف الأرناؤوطي من طرف الأب (Doğru, 2022: 132) تناول مفهوم الحرية في شعره، فقد حدث نفي زعماء الأرناؤوط من ألبانيا إلى المناطق المختلفة في الأناضول لفترة معينة بعد العصيان الذي اندلع في ألبانيا ضد الدولة العثمانية في منتصف القرن ال 19 (Durdu, 2020: 410)، والشاعر تطرَّق إلى العصيان الذي اندلع في ألبانيا في زمنه وأشاد به في شعره المسمَّى "الاستبداد" قائلا: "أصوات المدافع في ألبانيا/ ها هي تصل إلى العاصمة" (Ersoy, 2010: 113)، ولكنه عاد ينتقد الفهم الخاطئ في حق الحرية التي أدَّت إلى التفرقة والقومية في شعره الأخر المسمَّى "في منبر السليمانيَّة" (Ersoy, 2010: 193-196).

المبحث الثاني: مناجاة في المنفى

يناجي محمد عاكف الله سبحانه وتعالى، ويذكره كثيرا في غربته التي تشبه المنفى، إذ هو بلغ من العُمر ما يقارب 60 سنة وهي المرحلة الأخيرة من عمره، ويظهر هذا في الشَّعر الذي نظمه في حلوان سنة 1925 حيث قال (Ersoy, 2010:473):

Karanlıklar, ışıklar, gölgeler sussun ki, Allah'ım, *Bütün dünyayı inletsin benim secdem, benim ahım.* *Ömürler geçti, sen yoksun gel ey bir tanecik Ma'bûd,* *Gel ey bir tanecik gâib, gel ey bir tanecik mevcûd!* *Hayır,* îmanla, itminanla dinmez ruhumun ye'si: *Ne âfâk isterim sensiz, ne enfûs, tamtakır hepsi* *Senin Mecnûn'unum, bir sensin ancak taptığım* *Leylâ; Ezelden sunduğun şehlâ-nigâhın mestiyim hâlâ* *O lâhûtî şarâbın vahyi her zerremden inlerken* *Bütün âheng-i hilkat bir zaman dinsin enînimden* *Gel ey sâkî-i bakî, gel, Elestin yâdı şâd olsun:* *Yarım peymâne sun, bir cür'a sun, tek aynı meyden sun!* *Gel ey dünyâların Mevlâ'sı, ey Leylâ-yı vicdanım,*

Senin yâd olduğum sinende olsun, varsa, pâyânım!

فلتصمت الظلمات والأنوار والظلال إلهي حيث	*تجعل سجدتي و آهاتي العالم كله يتنهد*
مضت الأعمار دون الشعور بوجودك فتعال يا أيها المعبود الفريد!	*تعال يا أيها الغائب العزيز، يا صاحب الوجود الفريد*
لا، لا يهدأ يأس روحي بالإيمان ولا بالاطمئنان	*لا أريد الآفاق دونك ولا الأنفس، كلها فراغ في فراغ*
أنا مجنونك، أنت الوحيد الذي أعشقه	*ليلى؛ منذ الأزل ما زلتُ مفتونا بنظرة من طرفة عينك*
تعال أيها الساقي الباقي، تعال، لتطيب ذكرى "ألستُ..."	*فأعط نصف قدح، أعط جرعة، أعط من نفس الشراب فقط*
بينما يتأوه وحي ذلك الشراب الإلهي في كل أجزائي	*ليهدأ بعض الوقت كل انسجام الكون بأنيني*
تعال يا رب العالمين، يا ليلى ضميري	*فلتكن نهايتي إن كانت، في داخلك الذي يتم ذكري فيه*

وهي زفرات تنبع من شاعر متألم، صدره ممتلئ بحب خالقه، وعمّا نظمه في السنة نفسها يقول (Ersoy, 2010:475):

Bu bir ma'bedse[4], çırçıplak yakışmaz, sonra gayet loş; *Gelen: Ma'bûd; ışık bul, yaygı bul, git başka yerden, koş!* *Hemen bir kandil aldım komşulardan, bir seccade;* *Dedim: "Gel şimdi mihmânım, saâdetgâhın amade."* *Ne yanlışmış hesabım: hiç kapımdan geçmez oldun bak!* *İlâhî! Söktüm attım; işte hücrem şimdi çırçıplak:*

إن كان هذا معبدا فلا يناسبه أن يكون عاريا تماما، فضلا عن أنه معتم للغاية	*فالقادم: هو المعبود، انطلق، فابحث عن ضوء وسجادة من مكان آخر، أسرع!*
فأخذت فورا من الجيران مصباحا وسجادة	*فقلت: تعال الآن ضيفي فمكان سعادتك جاهز*
كم كانت خاطئة حساباتي:انظر، أصبحت لا تمر من بابي قط	*إلهي! انتزعت ورميت؛ ها هي حجرتي الآن خالية تماما*

وهو يكمل بعد ذلك وينادي ربه وتذلل له ويقول في قصيدته (Ersoy, 2010:475):

İlâhî! Bir hatâ ettimse, elvermez mi hüsrânım? *Güneşler doğdu, aylar doğdu, ben hâlâ perişanım!*

يا إلهي! إذا كنت قد أخطأت، ألا تكفي خيبة أملي؟	*طلعت الشمس والقمر مرارا وأنا ما زلت تعيسا*

فيحاول من خلال شعره الهروب والبحث عن منفذ للخروج من الحالة البائسة التي يعيش فيها ويثني على الله ويدعوه أن يفتح أمامه أياما مشرقة (Ersoy, 2010:475):

Sen ey dilber ki, serpildikçe handen fışkırır, yer yer, *Semâlardan, zeminlerden şâfâklar, lâleler güller;* *Şu öksüz yurda bir gülmez misin? Hala yetimindir;* *Bütün yangındı indirdiklerin, bir gün de nûr indir.*

يا فائق الجمال، كلما علت ضحكتك تتدفق من مكان إلى مكان؛	*من السماوات والأرضين الفجر والزنابق والورود*
ألا تبتسمين لهذا البلد اليتيم، هو لا يزال يتيمك	*كل ما أنزلته كان نارا فأنزل ولو يوما واحدا النور*

وقد يستخدم الشاعر الرموز ليعبر بها عما لا يريد الإفصاح عنه، و يتضرع إلى الله حيث يقول (Ersoy, 2010:475):

İlâhî! Pek bunaldım, nerde nurun? Nerde gufrânın? *Cehennem gezdirip dursun mu âfâkımda hicrânın?* *Evet, gafletti sun'um lâkin insan gaflet etmez mi?*

4 المعبد هو القلب حسب ما قال الشاعر في شرحه (Fergan, 2011; 211)

Yıkandım bir ömürdür döktüğüm yaşlarla, yetmez mi?	
يا إلهي! لقد تضايقت كثيرا، فأين نورك؟ وأين غفرانك؟	*أيُستَر هجرانك جهنما على آفاقي باستمرار؟*
أجل، كان صنعي غفلة، ولكن ألا يغفل الإنسان؟	*اغتسلت بدموعي التي ذرفتها طوال عمري، أما يكفي؟*

وإن كان الإنسان يعيش في أجمل بقاع الأرض فهي بالتأكيد لا تعادل الوطن والأهل والأحباب، فتنتشر مشاعر الضيق في نفسه، وتظهر في كلماته وعباراته، ورغم أن الشاعر يعيش في المنفى بعيدا عن أحبابه إلا أنه يجعل حبه لله في المقام الأول والأنسب ويبحث عن رضاه كالعاشق يفتقد حبيبه حيث يقول (Ersoy, 2010:476):

İlâhî sinemin çınlar durur yâdınla eb'âdı.	
Ne yapsın âbidin sensiz bu viran vahşet-âbâdı?	
Nedir mânâsı, Mâ'bûd olmadıktan sonra mihrâbın,	
Rükûun, haşyetin, vecdin, bütün bîçâre esbâbın?	
Harab enkâz-ı îmandır yatar haybetle yerlerde,	
Ne bekler; sen geçerken pây-malin olmayan secde?	
Bütün cevviyle, ecrâmiyle insin, târumâr olsun,	
Nedir mânâsı bir kalbin ki, âfâkında sen yoksun!	
Güneşler geçti, aylar geçti, artık gel ki, mihmânım,	
Şühûdundan cüda îmanla yoktur kalmak imkânım.	
يا إلهي، تجلجل أبعاد صدري بذكراك باستمرار	*ماذا يفعل عابدك بهذا المكان المتوحش الخرب بدونك؟*
ما قيمة المحراب، إذا لم يكن هناك المعبود؟	*وما قيمة الأسباب البائسة إذا لم يكن ركوعك وخشوعك، وحبك؟*
الخراب هو حطام إيمان يتبعثر على الأرض بالخيبة	*وماذا تتوقع السجدة إن لم تكن هي بين قدميك حين حضورك ؟*
فليسقط بكل أجوائه وأجرامه ويتبعثر (الكون)	*ما قيمة القلب الذي أنت لست في آفاقه؟*
مضت الشمس والقمر مرارا، فتعال ضيفي إذن	*فلا يمكن لي البقاء بإيمان دون شهودك (دلائل قدرتك)*

وفي 1925 في حلوان يصف نفسه أنه مجذوب بسبب حبه الشديد لله (Ersoy, 2010:477):

Bütün dünya serilmiş sunduğun vahdet şarabından;	
Benim mest olmayan mecz'ubun, Allah'ım, benim meydan!	
Bırak haşir kalan seyrinde mi'râcım devam etsin;	
Rükûum yerde titrerken, huşû'um arşı titretsin! İlâhî!	
Serseri bir damlanım, yetmez mi hüsrânım?	
Bırak taşsın da coştursun şu vahdetzârı îmânım.	
أصبح كل العالم سكرانا بشراب الوحدة الذي سقيته	*أنا مجنونك الذي لا يهدأ، إلهي أنا الميدان*
دع معراجي المتحسّر يستمر في مسراه	*بينما يرتجف ركوعي في الأرض،فليهزّ خشوعي العرشَ إلهي!*
أنا قطرتك الطائشة، ألا تكفي خيبة أملي؟	*دعه، فليفضْ إيماني ، وتهيّج حديقة الوحدة الإلهية*

هذه الأشعار الثلاث المسمَّاة بـ (الليلة) و(هجران) و(السّجدة) التي نظمها في حلوان في سنة 1925 (Ersoy, 2010:474- 477) تشير إلى أنه قد دخل في مرحلة جديدة في حياته ألا وهي أنه يريد أن يقترب إلى ربه أكثر مقارنة بما مضى من عمره.

وفي المقطع الذي نظمه في سنة 1932 في حلوان ينادي الله قائلا (Ersoy, 2010:495):

Lâ-mekânlarda mısın; nerdesin ey Gâib İlâh?
Dönerim enfüsü, âfâkı ezelden beridir.
Serpilip kubbene donmuş, o ışık damlaları,

Seni, yer yer arayan yaşlarımın izleridir!	
هل أنت في اللا مكان؛ أين أنت أيها الإله الغائب؟	*أتجول بين الأنفس والآفاق منذ الأزل*
قطرات الضوء تلك التي نثرت وتجمدت على قبتك	*هي آثار دموعي التي تبحث عنك من مكان إلى مكان*

فالله تعالى هو منشوده الوحيد في غربته، وهو في الوقت نفسه يذكر اشتياقه إلى وطنه بالدموع الغزيرة، وفي 1929 بحلوان نادى النّاس في وطنه واصفا ما عاناه في الغربة (Ersoy, 2010:482, 483):

Ey Heybeli iklimine kıştan çekilenler,
Ey Afrika temmuzunu efsâne bilenler!
Ey yağ gibi üç çifte kayıklarla kayanlar,
Ey Maltepe'den Pendik'i bir hamle sayanlar!
Ey çamların altında serilmiş, uzananlar!
Ey her nefes aldıkça ömürler kazananlar!
Siz camları örter, sakınırken cereyandan;
Biz, bodruma sarkar da kaçarken galeyandan!
Siz mercanın âlâsını attıkça şişerken;
Biz, kumda çirozlar gibi piştikçe pişerken!
Siz, Marmara âfâkini dürbünle süzerken;
Biz, poyrazı görsek diye, damlarda gezerken!
Siz yelken açmış, suyun üstünde akarken;
Biz küplere binmiş; size hasretle bakarken!
İnsaf ediniz: Kopmayacak şey mi kıyâmet!
Elbette kopar. Dinle Paşam, ceddine rahmet:
Ben Heybeli'den vazgeçerim şimdilik, ancak,
Üç beş gün için pek hoş olur Remle'de kalmak

أيها المنتقلون الى إقليم هيبلي بالشتاء	*أيها العارفون تموز أفريقيا بأنها أسطورة*
أيها المبحرون بسلاسة بزوارق ثلاثية المجاديف المزدوجة	*أيها المتعرفون على بنديك من مال تبة بلحظة*
أيها الممدودن المستلقون تحت أشجار الصنوبر	*أيها المغتنمون الأعمار في كل نفس*
بينما أنتم تغلقون النوافذ وتتجنبون مهب الريح	*و نحن ننزل إلى القبو نهرب من شدة الحر*
وبينما تنتفخ بطونكم بأكل الأجود من أسماك المرجان	*و يتم طهينا كأسماك الإسقمري في الرمال*
وبينما أنتم تشاهدون آفاق مرمرة بالمنظار	*و نحن نسير على الأسطح كي نرى الرياح الشمالية الشرقية*
وبينما أنتم تبحرون على البحر بالأشرعة	*و نحن غاضبون أشد الغضب حين نحدق فيكم بالحسرة*
فلتكونوا منصفين، أليست القيامة بواقعة؟	*إنها واقعة قطعا، أستمع سيدي، الرحمة على جدك*
سأتخلى عن هيبيلي آدا في الوقت الحالي، ولكن	*سيكون من الجميل البقاء في رملة لبضعة أيام.*

وفي هذا الشعر ذكر سبب وجوده في مصر -دون تصريح- قائلا (Ersoy, 2010:482):

Mâmûre-i dünyâyı dolaştıysa da yer yer,
Son son, "Hadi sen, kumda biraz oyna!" demişler.
Yahu! Sorunuz bir: Bakalım tâkati var mı?
Kaynarken adam oynamak ister mi? Sarar mı?

مع أنه سافر من مكان إلى مكان عبر الدنيا المعمورة	*قالوا له في النهاية "هيا العبْ أنت على الرمال قليلا*
مهلا! هلا تسألون: دعنا نرى ما إذا كان لديه الطاقة؟	*هل يلعب الرجل وهو يغلي(يتصبب عرقا) ؟هل يُعقلْ؟*

ففي هذه الأبيات تلميح إلى نفيه ضمنيا ولو لم يكن يذكر سبب رحيله إلى مصر.

زيارة المعالم في المنفى/الغربة

في حلوان وصف الشاعر زيارته للأهرامات فنظم شعرا طويلا عمّا رأى خلال هذه الزيارة وخلال وصوله إليها ووصف فيه ملاحظاته، والملاحظ أنه ينتقد ما قام به الفراعنة من ظلم البشر وهو يقول (Ersoy, 2010:466):

Bu Fir'avun ki, cehennemdi yerde kâbusu,
Cehennem olmadan evvel vücûd-ı menhusu;
Bu Fir'avun ki, beşer, korkudan büküp belini,
Huşu' içinde tavaf eylemişti heykelini;
Bu Fir'avun, bu görünmez kaza, bu saklı belâ,
Ki bir zaman tapılıp dendi: "Rabbüne'l-âlâ"
Ne intikâm-ı ilâhî, ne sermedi hüsrân!
Gelen, geçenlere ibret, yatar sefil, üryan!

هذا هو فرعون الذي كان كابوسه جهنم على الأرض	*قبل أن يذهب الى الجحيم جسده المنحوس*
هذا هو فرعون الذي أحنى ظهور البشر من الخوف	*قد طافوا حول تمثاله في خشوع*
هذا هو فرعون، هذا القضاء الذي لا يُرى، هذا البلاء المخفي	*الذي تمت عبادته فترة وقيل له "ربّنا الأعلى"*
يا له من انتقام إلهي، ويا لها من خسارة أبدية!	*يرقد عاريا تعيسا عبرة لمن يعبر(أمامه)*

فالأيام لا تبقى لأحد، ونهاية الجميع القبر، ولا يدوم الظلم والطغيان. وقد خاطب فرعون قائلا (Ersoy, 2010:466):

Şu gördüğüm mü nihayet, bu leş mi akıbetin?
Bunun mu uğruna milyonla ruhu inlettin?

أهذا الذي أرى هو النهاية، أهذه الجيفة عاقبتك؟	*أمن أجل هذا جعلت ملايين من الأرواح تئنُّ؟*

وكأنه يخاطب رؤساء الدول والملوك خاصة من يظلم منهم ويتجبر ويتكبر ويحرمون الناس من أوطانهم وبيوتهم أحبابهم، فهم بهذا يتحكمون في أقدار البشر ويسلبونهم أعز ما يملكونهم ويحولون حياتهم لجحيم. لكن النهاية مؤكدة وعند الله تجتمع الخصوم.

النداء والتذكر

من أصعب المؤثّرات التي تؤثّر على الأديب تلك التي تنبع مِن الدّاخل منطلقة من عاطفته تجاه العالم من حوله، ومن تلك المؤثّرات البُعد عن الأحباب أو الوطن، أو تذكّر الأيام السابقة "فالأديب ينطلق من تلك المؤثرات التي تحيط به سواء على مستوى الوعي أو اللا وعي مخاطبا المتلقّي عبر عمله الأدبي، وعلى هذا يجب إدراك طبيعة المدخل الاجتماعي الذي تتلقّي فيه ذات المبدع مع موضوعه والتي قد تتمثّل في تلك النقطة التي اختار منها أن يعبّر عن الواقع من حوله" (علي، قدوم، 2021: 2) وقد نظم أحمد شوقي العديد من الأبيات الشعرية التي تعبّر عن صدق مشاعره تجاه وطنه وما يعانيه في غربته والآلام التي تكتويه؛ قال أحمد شوقي (شوقي، 1988: 3، 148-149):

يـــا ســـاكني مـــصر إنَّـــا لا نـــزال علـــى	عهـــــد الوفـــــاء وإن غبنـــــا مقيمينـــــا
هـــلا بعثـــتم لنـــا مـــن مـــاء نهـــركم	شـــــيئا نبـــــل بـــــه أحـــــشاء صـــــادينا
كـــــل المناهـــــل بعـــــد النيـــــل آســـــنة	مـــــا أبعـــــد النيـــــل إلا عـــــن أمانينـــــا

ينادي عليهم وكأنهم سيسمعونه ويجيبون عليه، يناجيهم لعل أحدهم يرسل إليه قطرات من النيل يطفئ بها نار الشوق المشتعلة في جوفه، فلا وسيلة لإخماد تلك النيران سوى ماء النيل.

وصف المعاناة في المنفى

كتب الشاعر محمد عاكف شعرا يصف حياة الإمام الذي تم نفيه في المنفى وما أصابه عند الترحيل، ومن ذلك (Ersoy, 2010:407):

Bir de kış bir de kıyâmetti ki artık sorma! *Tıktılar çalyaka, bir tekneye; sırtım gevşek,* *Abam arkamda değil, sonra ne yorgan ne döşek,* *Titredim beş gece, dört* gün… -Ne de çok! Beş gece mi?

كم كان الشتاء قاسيا، فلا تسأل!	فأدخلوني إلى قارب ممسكين ياقتي و ظهري متراخ
ليس معطفي على ظهري، ولا لحاف ولا فراش	ارتجفت لمدة خمس ليال وأربعة أيام –كم هذا كثيرا! أ خمس ليال؟

ما أصعب المرض في الغربة، فلا أحد بجانبك يداويك ولا يد تعتني بك ولا قلب يخفف آلامك، فيواصل الشاعر وصف هذه الرحلة الصعبة وما وقع بالإمام من المصائب (Ersoy, 2010:407):

-Hocazâdem, hele bin türlü meşakkatle gemi, Bizi bir sahile aktardı " Trabzon" diyerek. *Henüz inmiş bakınırken: "Bunu vali görecek,* *Götürün şimdi öbür Laz'la beraber konağa,* *"Durmayın!" emrini vermez mi bir oldukça ağa?* Yeniden doğmuşa döndüm. Aradan geçti biraz,

-ابن أستاذي والسفينة بألف مشقة	نقلتنا إلى شاطئ قانلين "طرابزون"
وما إن نزلنا ونظرنا إلى الجوار حتي أمر الأغا الكبير قائلا:	"سيراه الوالي، إذهبوا به مع اللاز الآخر إلى القصر
فلا تتريثوا! ألم يعطي الأمر منذ مدة الأغا؟	صرت وكأني وليد من جديد، ولما مضى قليلا من الوقت

ويصف الإمام الذي تم نفيه بقوله (Ersoy, 2010:407):

Söktü Mandal Hoca'dır gürleyerek… *-Ay o mu Laz?* *-Yeni Câmi'deki vaiz, bileceksin belki?* *-Bileceksin ne demek, Mandal'ı kim bilmez ki?* Tacı yok, tahtı da yok, kendine mâlik sultan.

أقبل الأستاذ ماندال يزأر… – أه، أهذا هو اللازي؟	-الواعظ الذي في الجامع الجديد، ربما ستعرفه؟
-ما معنى "ستعرفه؟" مَن يمكنه ألا يعرفه؟	بلا تاج وبلا عرش، هو سلطان لنفسه

وهذا الإمام كأنه سلطان لأنه لا يركع إلا لله إلا أنّ الشاعر يذكره وهو في أسوأ حاله (Ersoy, 2010:407):

Galiba öldü ki hiç gördüğümüz yok? *-Çoktan!* *Ne güzel söyledin, oğlum, Hoca sultandı evet.* *Yoktu dünyâda esîr olduğu hiçbir kuvvet.* *Hele sen yoldaşımın hâlini görseydin o gün,* *Eskisinden de perişandı…* *-Tabîi, sürgün*

ربما هو توفي لذ لا نراه قطّ؟ -منذ زمن بعيد!	*ما أحسن ما قلته يا بُنَيَّ، نعم كان الأستاذ السلطان*

لم تكن هناك أي قوة هو أسيرها على الأرض	*لو كنت رأيت حال رفيق دربي خاصة ذاك اليوم*
كان أكثر تعاسة مما مضى	*ــطبعا هو النفي*

ويشبهه بالأسد مربوط اليدين والقدمين (Ersoy, 2010:408):

İri burnundan inip savruluyor çifte duman, El ayak bağlı, solurken bu kıyılmaz aslan.
ينزل من أنفه الكبير دخان مزدوج ويتلاشى *عندما يتنفس هذا الأسد الذي لا يليق به الظلم مكتوف اليدين، مقيد القدمين*

في سنة 1933 في حلوان ــوهو آخر شعر في الديوان- يبكي الشاعر على ما أصابه من البلايا قائلا (Ersoy, 2010:503):

Hudâ bilir ki dayanmaz, taş olsa bir sîne, O gözlerinde dönen sağnağın dökülmesine. Hayır! Yakar beni derdimle âşinâ çıkman, Bırak, ben ağlayayım, sen çekil de karşımdan. Belâ mı kaldı ki dünyâ evinde görmediğim? Bırak şu yaşları, hiç yoksa, görmeden gideyim!

الله يعرف أنه لا يمكن أن يتحمل صدرٌ ولو كان حجر	*لدموع تترقرق في عينيه وتنسكب*
لا، يحرقني ان تطلع أنت ألمي	*دعني أبكي، وانصرفْ أنت من وجهي*
أهناك مصيبة بقيت لم أقع فيها في الدنيا؟	*دع تلك الدموع، على الأقل لأمضي قبل أن أراها*

فلا يشعر بمرارة الغربة إلا من عاش فيها وذاق أيامها ولياليها.

المنفى في أشعار أحمد شوقي

ذاق أحمد شوقي مرارة الغربة، خاصة مع تذكره ذكريات الشباب وأيام الصبا، رغم أنه يعيش في بقعة جميلة وجنة الله في أرضه إلا أن ملامحه اكتست بالحزن والآلام لأنه بعيد عن وطنه، يقول شوقي في ذلك:(شوقي، 1988: 2، 45- 46)

اختلافُ النَّهارِ واللَّيْلِ يُنْسِي	اِذْكُرَا لي الصِّبَا وأَيّامَ أُنْسِي
وَصِفا لِي مُلاوَةً مِنْ شَبابٍ	صُوِّرَتْ مِنْ تَصَوُّراتٍ وَمَسِّ
عَصَفَتْ كالصَّبَا اللَّعُوبِ ومَرَّتْ	سِنَـــةً حُلْوَةً ولَذَّةَ خِلْسِ
وسَلا مِصْرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَنْها	أَوْ أَسَا جُرْحَهُ الزَّمانُ المُؤَسِّي؟
كُلَّمَا مـــرَّتِ اللَّيالي عَلَيْه	رَقَّ وَالعَهْدُ في اللَّيالي تُقَسِّي
مُسْـــتَطارٌ إذا البَوَاخِرُ رَنَّتْ	أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ عَوَتْ بَعْدَ جَرْسِ
رَاهِبٌ في الضُّلوعِ للسُّفْنِ فَطْنٌ	كُلَّمَا ثُرْنَ شـــاعَهُنَّ بنَفْسِ)
يا ابْنَةَ اليَمِّ ما أبوكِ بَخِـــيلٌ	مَالَهُ مُولَعًا بمَنْعٍ وحَـــبْسِ؟
أَحـــرَامٌ على بَلابِلِهِ الدَّوْحُ	حلالٌ للطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِـنْسِ؟
كُلُّ دَارٍ أَحَـــقُّ بالأَهْلِ إلا	في خبيثٍ مِنَ المَذاهِبِ رجْسِ
نَفَسِي مِرْجَلٌ وقَلْبِي شِـرَاعٌ	بهما في الدُّموعِ سِيرِي وأَرْسِي
وَاجْعَلِي وَجْهَكِ الفَنَارَ ومَجْرَاكِ	يَدَ الثَّغْرِ بينَ (رَمْلٍ) وَ (مَكْسِ)
مُستطار إذا البواخر رنت	أول الليل أو عوت بعد جرس

وفي البيت الأخير من شعره نظر أحمد شوقي إلى السفن الغادية والرائحة على الميناء في وله وشجن فبثّ ما في قلبه

وقد اشتعلت النيران في قلب أحمد شوقي عندما علم بوفاة أعز الناس لنفسه، وكأنَّ القدر أراد أن يجمع عليه أصعب المشاعر؛ شعور فقدان القريبين من قلبه، وشعور البُعد عن الوطن العزيز على قلبه، قال أحمد شوقي وهو يرثي أمه، الطويل (شوقى، 1988: 3، 146):

إلـى اللـه أشـكو مـن عـوادي النـوى سـهما ... أَصـــاب ســـويداء الفـــؤاد ومـــا أَصـــمى
مـــن الهاتكـــات القلـــب أول وهلـــة ... ومـــا دخلـــت لحمـــا ولا لامـــست عظمـــا
تـــوارد والنـــاعي فأوجـــست رنـــة ... كلامـــا علـــى ســـمعي وفـــي كبـــدي كلمـــا
فمـــا هتفـــا حتـــى نـــزا الجنـــب وانـــزوى ... فيـــا ويـــح جنبـــي كـــم يـــسيل وكـــم يـــدمى
ولـــم أَر حكمـــا كالمقـــادير نافـــذا ... ولا كلقـــاء المـــوت مـــن بينهـــا حتمـــا

لقد تضرَّع إلى الله تعالى بالدعاء والشكوى من المنفى الذي أبعده عن وطنه، كما "...بكى أمّه وعبّر عن الآلام التي شعر بها لعدم قدرته على وداعها، إذ كان يعلل النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق حتى وافاه البرق ينعيها فأثر هذا المصاب الجسيم في نفسه تأثيرًا بالغًا، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المرثية، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر إليها بعد"(شوقى، 1988: 3، 146)

التعبير عن أحداث الوطن أثناء المنفى

عاش الشاعر أحمد شوقي في رحاب القصر منذ نعومة أظافره، فتركت ذكريات الطفولة والصبا كبير الأثر في نفسه وفي شخصيته، وهو في منفاه كان يتذكر تلك الأيام فتهيج نفسه ويضطرب فؤاده وينشد شعره وينشيء أبياته وتثار عواطفه، قال أحمد شوقي: (شوقى، 1988: 2، 123):

هجتنَّ لي لوعةً في القلب كامنةً ... والجُرْحُ إنْ تَعْتَرِضْه نَسْمَةٌ يَثُر
ذكرت مصر، ومن أهوى، ومجلسنا ... على الجزيرة بين الجسر والنَّهَر
واليومُ أَشْيَبُ، والآفاقُ مُذْهَبةٌ ... والشمس مصفرةٌ تجري لمنحدر

فقد شعر بألم الغربة، واكتوى قلبه بنارها، وضاقت عليه الدنيا بما رحبت، فبدأ يصرّح بما يجول في صدره وأخذ يعبّر عما يؤلمه في فؤاده: (شوقي، 1988: 2، 104- 105)

آها لَنا نازِحي أَيكٍ بِأَندَلُسٍ ... وَإِن خَلَلنا رَفيفًا مِن رَوابينا
رَسمٌ وَقَفنا عَلى رَسمِ الوَفاءِ لَهُ ... نَجيشُ بِالدَمعِ وَالإِجلالِ يَثنينا
لِفِتيَةٍ لا تَنالُ الأَرضُ أَدمُعَهُم ... وَلا مَفارِقَهُم إِلّا مُصَلّينا
كادَت عُيونُ قَوافينا تُحَرِّكُهُ ... وَكِدنَ يوقِظنَ في التُربِ السَلاطينا
لَكِنَّ مِصرَ وَإِن أَغضَت عَلى مِقَةٍ ... عَينٌ مِنَ الخُلدِ بِالكافورِ تَسقينا
عَلى جَوانِبِها رَفَّت تَمائِمُنا ... وَحَولَ حافاتِها قامَت رَواقينا

تَمثّل الشاعر ما دار في الأندلس في قديم الزمان وأسقط هذا على نفسه وحالته الحالية فأخرج شعره بعاطفة جيّاشة تحمل هَم الماضي ومآسي الحاضر، فقد سيطرت على الشاعر ذكريات الحضارة الكبيرة التي كانت في الأندلس فحزن لضياعها، بالإضافة إلى حضارة وطنه ومأساة البُعد عنه فجاء رثاءه حزينًا قاسيًا؛ قال أحمد شوقي (شوقى، 1988: 2، 104):

يـــا نـائح الطلـح أشـــباه عوادينـا ... نـشجى لواديـك أم نأسـى لوادينـا
مـــاذا تقـصُّ علينـــا غيـــر أن يـــدا ... قـــصَّت جناحك جالـــت فـــي حواشـينا
رمـــى بنـــا البـــين أيكـــا غيـــر ســـامِرنا ... أخـا الغريب وظـلا غيـر نادينـا
كـــل رمتـــه النوى ريـش الفـراق لنـا ... سـهما وســـل عليـك البـين ســـكينا
إذا دعـا الـشوق لـــم نبـــرح بمنـــصدع ... مـــن الجنـــاحين عـي لا يلبينـــا
فـإن يـك الجـنس يـا ابـن الطلح فرّقنـا ... إن المصائب يجمعـن المصابينا

خلال المنفى نلاحظ اتّساع زاوية الرؤية التي ينظر من خلالها الشاعر للأحداث وعمق النظرة.

وداع أرض النفي

رغم أن أحمد شوقي اختار مكان المنفى في الأندلس، ذلك المكان الذي يحمل عبق الحضارة الإسلامية في أوج زهوتها، إلا أنّ ألم الغربة لم يغادره، وبسببه لم يستطع التمتّع بحسن منظر أو جميل مكان، على أنه لم ينس أن يودع الأندلس بأبيات تمتلئ بالوفاء والعرفان والشكر، قال أحمد شوقي (شوقى، 1988: 1، 65):

وداعًا أرضَ أندلسٍ وهذا ... ثنائي إن رَضيتِ به ثوابَا
وما أثنيتُ إلا بعدَ عِلمٍ ... وكم مِن جاهلٍ أثنى فعابَا
تخِذتُكِ مَونلًا فحللتُ أندى ... دُرًا من وائلٍ وأعزَّ غابَا

مُغرّبُ آدمٍ من دارِ عدنٍ	قضاها في حِماكِ لَيَ اغترابَا

وإن كان الوطن بعيدًا إلا أن هذا لا يمنع متابعة أخباره والاطمئنان على أحواله، وقد نظم أحمد شوقي الشعر حول أخبار وطنه وهو في نفيه؛ لمحاولة التسلّي وليبين أنه كان يتمنى أن يشترك بتلك الأحداث، ومن ذلك أحداث الثورة التي تمنى أن يشترك فيها وأن يكون بين الشعب، وقد عبّر عن هذا في شعره، وكذلك حادث مقتل بعض الطلاب المصريين خلال بعثة لهم في أوروبا، قال أحمد شوقي، (شوقى، 1988: 3، 128):

أَلا في سَبيلِ اللهِ ذاكَ الدَمُ الغالي	وَلِلمَجدِ ما أَبقى مِنَ المَثَلِ العالي
وَبَعضُ المَنايا هِمَّةٌ مِن وَرائِها	حَياةٌ لِأَقوامٍ وَدُنيا لِأَجيالِ
أَعَينَيَّ جودا بِالدُموعِ عَلى دَمٍ	كَريمِ المُصَفّى مِن شَبابٍ وَآمالِ
تَناهَت بِهِ الأَحداثُ مِن غُربَةِ النَوى	إِلى حادِثٍ مِن غُربَةِ الدَهرِ قَتّالِ

من الصعب نسيان مرحلة النفي على أي إنسان لا سيما وإن كان شاعرا، فلا يمكن نسيان تلك المرحلة، لذا أخذ الشاعر يبث أحزانه وآلامه في شعره لتفريغ انفعالاته التي ملئت صدره وشغلت عليه عقله.

النتائج الأساسية

توصل البحث إلى عدة نتائج؛ منها أن كلا الشاعران ذكر المنفى في شعره، واتَّضح أنَّ أحمد شوقي تغنَّى بالوطن وحنينه إليه في كثير من شعره وهو في المنفى، وأما محمد عاكف أرصوي فهو بالعكس انطوي على نفسه في مصر وتحدَّث عن قصر الحياة، ونادى ربه في كثير من شعره، وهو كأنه يجهز نفسه للرحيل الأكبر المتمثّل في مغادرة الحياة.

تُعد تجربة المنفى من أثرى التجارب التي أثَّرت في الشعراء فأثْرَت الإبداع الشعري وأدّت لإنتاج العديد من القصائد الشعرية.

- تداخلت قضية المنفى في شعر محمد عاكف أرصوي وأحمد شوقي مع قضايا أخرى ـكالاغتراب والسياسةـ في الإنتاج الشعري في المنفى.

-تعددت القضايا التي عالجها الشاعرين أثناء المنفى مثل الشوق للوطن والأهل وحب الله الخ.. مما يجعله يمثّل موضوعًا إبداعيًا قائمًا بذاته.

-تعامل محمد عاكف أرصوي وأحمد شوقي مع قضايا وطنهم عبر الشعر الذي أنتجاه في فترة المنفى فتم إنتاج قصائد يمتزج فيها الأمل بالأسى والصمود بالمرارة إلى غير ذلك.

-اقتربت الظروف التي أدّت لنفي محمد عاكف أرصوي بالظروف التي أدّت لنفي أحمد شوقي حيث اضطهِد كلاهما من السلطات في ذلك الوقت-مع اختلاف شكل الاضطهاد ومع اختلاف النفي شكلا ومضمونا- بغض النظر أن الأول تم نفيه من قبل الدولة الحديثة، والثاني من قبل المحتلّ البرطاني.

-غلب أسلوب الرمزية والحوار بشعر محمد عاكف أرصوي فقام بتوظيف القصة ووظائف الأشخاص (كالإمام) في قصائده، في حين جاءت قصائد أحمد شوقي بتعبير أقرب للمباشرة في التعبير.

-غلبت مسحة حزن عميقة ودفينة بين كلمات الشعر المعبر عن المنفى في قصائد محمد عاكف أرصوي وأحمد شوقي.

-ظهر جليًا أن كتابة الشعر هي الملاذ الذي لجأ إليه محمد عاكف أرصوي وأحمد شوقي للهروب من واقع أليم وللتعبير عن حزن دفين وأمل خافت ومستقبل مجهول.

الخاتمة

لقد أسهمت أيام المنفي التي عاشها أحمد شوقي ومحمد عاكف أرصوي في أن تثير مشاعر الشاعرين وأن تلهب حماسهما فأخرجا شعرًا يمتلئ بالأحاسيس، والشعر يخرج من باطن الآلام والأحزان، لذا وجدنا العديد من الأبيات التي نظمت في فترة المنفي وهي أبيات متنوعة في موضوعاتها وأغراضها.

عاش أحمد شوقي ومحمد عاكف في المنفى، نفى الإنجليز أحمد شوقي إلى إسبانيا، وعاش محمد عاكف في مصر باختياره حياة منفى ولكن لم تنفه السلطة التركية بشكل رسمي آنذاك، وإنما هو أدرك ضرورة رحيله كي يفلت من المضايقات التي مارستها السلطة عليه، على أنَّ التلميح إلى نفيه مذكور ضمنيا في ثنايا بعض أبياته، ومن المستبعد رحيله إلى مصر برضى نفسه وهو شاعر وطني كبير، فبالرغم أنه لم يذكر أسباب رحيله علنا في ديوانه إلا أنه من الواضح أنه قد ذُكِرت هذه المضايقاتُ في بعض حديثه مع الأشخاص المقرَّبين منه، وقد نقل حديثه في بعض المصنفات التي جرى ذكرها أعلاه، وقد ذكر كلا الشاعران المنفى في شعرهما، واتَّضح أنَّ الأول تغنَّى بالوطن وحنينه إليه في كثير من شعره وهو في المنفى، وأما الثاني فهو بالعكس انطوي على نفسه في مصر وتحدَّث عن قصر الحياة، ونادى ربه في كثير من شعره، وهو كأنه يجهز نفسه للرحيل الأكبر المتمثّل في مغادرة الحياة، وقد ذكر في شعره المنفى بالتفصيل ولكن ليس نفيه وإنما ذكر نفي غيره، ومن هنا يمكننا القول إنّ الشاعرين تألما من المنفى ولو لم يكن يصرّح أحدهما بسبب نفيه، وجرى عليهما حكم القدر كما جرى على غيرهما.

Kaynakça

Acehan, A. (2007). Tanzimat Fermanı'ndan Bugüne Edebî Sürgün. *TÜBAR*. XXII –Güz.

Aly, ʻİ. ʻA., Kadûm, M. M. (2021). *el- Mekân Beyne'ş- Şi'ri'l- 'Arabî ve'ş-Şi'ri't- Turkî Dirâse fi'l-Binâ'I ve'l-'Uslûb*. İstanbul: Menşûrât Kitâbî.

Ersoy, M.Â. (2010). *Safahat*. (Yay. Haz.) H.Ali Küçükakın. II. Baskı. Konya: Tablet Kitabevi.

Dayf, Ş. (2010). *Şevkî Şâ'iru'l- 'Asri'l- Hadîs*. Kahire: el- Hey'eti'l- Misriyye el- 'Âmme li'l-Kitâb.

Doğru, İ. (2022). Mehmet Akif Ersoy'un 'Ne Eser Ne De Semer' Ve Ahmet Şevkî'nin 'Eser' Adlı Şiirlerinde İnsan Ve Eseri. (Yay. Haz.) Ayşe Erkmen, Mustafa Latif Emek, *Kabulünün 101. Yılında İstiklâl Marşı ve Milli Şairimiz Mehmed Âkif Ersoy 2. Uluslararası Sempozyumu,* 12 Mart 2022/İstanbul, Türkiye, Bildiriler içinde (130-138). İstanbul: İksad Yayınevi.

Durdu, M. (2020). İsyanları Sebebiyle Bazı Arnavutların Anadolu'ya Sürgün Edilmelerine Dair Sosyo-Politik Bir İnceleme (1847-1851). *Selçuk Ün. Sos. Bil. Ens. Der.* 2020; (43): 410-427.

Durukoğlu, S., Alkan, B. (2016). Türk Edebiyatının Sürgündeki Yazar Ve Şairleri. *Akra Kültür Sanat Ve Edebiyat Dergisi,* 2016 (S.9): 135-155.
Düzdağ, M.E. (2020). *Mehmed Âkif Mısır Hayatı ve Kur'ân Meâli*. 6. Baskı. İstanbul: Gonca Yayınevi.

el- Ezherî, E. M. (2001). *Tehzîbu'l-Luga*. Tahk. Muhammed Âvd Mur'ib. Beyrut: Dâru'l-İhyâ'it-Turâsi'l- 'Arabî.

Fergan, E. E. (2011). *Mehmet Âkif Hayatı, Eserleri ve Yetmiş Muharririn Yazıları*. 2. Baskı. (Haz. Fahrettin Gün). İstanbul: Beyan Yayınları.

Hugo, V. (2022). *Nişanlıya Mektuplar 1820-1822*. (A. Özgüner. Çev). I. Baskı. İstanbul: Türkiye İş Bankası Kültür Yayınları.

İbn Manzûr, C.E. (2005). *Lisânu'l- 'Arab*. Tahk. 'Âmir Ahmed Haydar. Beyrut: Dâru'l- Kutubi'l- 'İlmiyye.

el- Mu'cemu'l- Vesît (2004). Mecma' el- Luga el- 'Arabiyye. İstanbul: el- Mektebe el-İslâmiyye li't-Tibâa ve'n-Neşr ve't-Tevzî'.

Okay, M.O. (2008). Safahat. *TDV İslam Ansiklopedisi* içinde, (c.XXVIII, ss. 442-444). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları.

Okay, M.O., Düzdağ, M.E. (2003). Mehmed Âkif Ersoy. *TDV İslam Ansiklopedisi* içinde, (c.XXVIII, ss. 432-439). Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları.

Ritsos, Y. (2021). *Sürgün Günlükleri*. (1. Baskı). (A. Çokona, Çev.). İstanbul: Türkiye İş Bankası Kültür Yayınları.

Sa'îd, E. (2004). *Te'emmulât Havle'l- Menfâ*. Tahk. Sâir Dîb. Beyrut: Dâru'l-Âdâb.

Salih, F. (2007). Ma'nâ Edebi'l- Menfâ. *Mecelletu'l- Kelime*. Sayı: 10, Ekim, 2007. Erişim Tarihi: 05.10.2022, Erişim Adresi: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/777

Şaban, İ., Elhajhamed, A., (2017). Ahmed Şevki'nin Sürgün Yıllarında Yazdığı Şiirlerde Vatan Özlemi. *VI. Uluslararası Doğu Dilleri ve Edebiyatları Sempozyumu* (pp.36). İstanbul, Turkey.

Şevkî, A. (1988). *eş- Şevkiyyât, el- 'Amâl eş-Şi'riyye el-Kâmile*. Beyrut: Dâru'l- 'Avde.

Toprak, M.F. (2014). *Endülüs Şiirinde Mersiye*. (1. Baskı). Ankara: Grafiker Yayınları.

TDK. (2011). Sürgün. *Türkçe Sözlük* içinde. (11. Baskı, s.2185). Ankara: Türk Dil Kurumu Yayınları.

Uylaş, S., (2007). Nikâdu l İltikâ fî Eş âri Kullun min Mehmed Âkif ve Ahmed Şevkî. *Bulletin of Faculti of arts-University of Alexandria*; *Mecelletu Kulliyeti'l-Âdâb-Câmi'atu'l-İskenderiye*, 590-609.

Ürün A.K. (2002). Ahmet Şevki ve Mehmet Âkif'te Ortak Unsurlar. *Nüsha*, Yıl:2, Sayı:7, Güz: 83-98.

Yazıcı, H. 2008. Ahmet Şevki, İkbal ve Yahya Kemal'in Endülüs'e Bakış Açıları. *Yahya Kemal Enstitüsü Mecmuası*, vol.1, no.5, 275-279.

Yazıcı, H. (2014). Mısırlı Bir Arap Şairi Ahmed Şevki ve Şiirlerinde Sultan II. Abdulhamid. *İlmi Araştırmalar*, 0 (4), 179-192. Retrieved from https://dergipark.org.tr/tr/pub/fsmiadeti/issue/6481/85726

Web Siteleri:

Emzîl, R. (2018, 8 Ocak). *Tatvan ve Şefşâven.. Tuhaf Girnâtiyye*. Erişim Adresi: https://www.aljazeera.net/blogs/2018/1/8/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%B4%D9%81%D8%B4%D8%A7%D9%88%D9%86-%D8%AA%D8%AD%D9%81-%D8%BA%D8%B1%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9

UNHCR (2022, 9 Eylül). *Refugee Data Finder*. Erişim Adresi: https://www.unhcr.org/refugee-statistics/